# حَاجَةُ الْأُمَّةِ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ

تَأْلِيفُ الشَّيْخِ صَالِحِ بْنِ فَوْزَانَ الْفَوْزَانِ

## إِذْنُ طِبَاعَةٍ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الْحَمْدُ لِلَّهِ. وَبَعْدُ: فَقَدْ أَذِنْتُ لِلشَّيْخِ فَهْدِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْفُعَيْمِ بِطِبَاعَةِ مُحَاضَرَتِي: (حَاجَةُ الْأُمَّةِ لِلْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ) وَمَا يَتْبَعُهَا مِنْ أَسْئِلَةٍ وَأَجْوِبَةٍ لَعَلَّ اللَّهَ يَنْفَعُ بِهَا وَيَأْجُرُنَا عَلَيْهَا - وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَآلِهِ وَصَحْبِهِ

كَتَبَهُ

صَالِحُ بْنُ فَوْزَانَ الْفَوْزَانُ

فِي ١٤٣٥/١/١٩هـ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ(١)

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

أَمَّا بَعْدُ:

فَالْمَوْضُوعُ مَوْضُوعٌ مُهِمٌّ جِدًّا، وَهُوَ: «مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَحَاجَةُ الْأُمَّةِ إِلَيْهِ»، وَالْمُرَادُ بِالسَّلَفِ الصَّالِحِ: الْقَرْنُ الْأَوَّلُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَهُمْ صَحَابَةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التَّوْبَةُ]، وَقَالَ سُبْحَانَهُ: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ (٨)﴾ [الْحَشْرُ]، هَذَا فِي الْمُهَاجِرِينَ، ثُمَّ قَالَ فِي الْأَنْصَارِ بَعْدَهَا: ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّءُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ ۚ وَمَن يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (٩)﴾

[الْحَشْرُ]، ثُمَّ قَالَ فِي الَّذِينَ يَأْتُونَ مِنْ بَعْدِهِمْ: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِن﴾ ﴿بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ (١٠)﴾ [الْحَشْرُ]، ثُمَّ مَنْ جَاءَ بَعْدَ الصَّحَابَةِ وَتَتَلْمَذَ عَلَيْهِمْ مِنَ التَّابِعِينَ، وَأَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ الَّتِي قَالَ فِيهَا النَّبِيُّ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، قَالَ الرَّاوِي: لَا أَدْرِي أَذَكَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَعْدَ قَرْنِهِ قَرْنَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةً(١).

---

(١) هَذِهِ الرِّسَالَةُ مُحَاضَرَةٌ أَلْقَاهَا الشَّيْخُ فِي «الْجَامِعِ الْكَبِيرِ» بِمَدِينَةِ الرِّيَاضِ يَوْمَ الْخَمِيسِ (١٤٣٥/١/٤هـ).

وَعَصْرُهُمْ يُسَمَّى «عَصْرَ الْقُرُونِ الْمُفَضَّلَةِ»، هَؤُلَاءِ هُمْ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، الَّذِينَ أَثْنَى عَلَيْهِمْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقَوْلِهِ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ»، فَهُمُ الْقُدْوَةُ لِهَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَنْهَجُهُمْ هُوَ الطَّرِيقُ الَّذِي يَسِيرُونَ عَلَيْهِ فِي عَقِيدَتِهِمْ، وَفِي مُعَامَلَتِهِمْ، وَفِي أَخْلَاقِهِمْ، وَفِي جَمِيعِ شُؤُونِهِمْ، وَهُوَ الْمَنْهَجُ الْمَأْخُوذُ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ؛ لِقُرْبِهِمْ مِنَ الرَّسُولِ ﷺ، وَقُرْبِهِمْ مِنْ عَصْرِ التَّنْزِيلِ، وَأَخْذِهِمْ عَنِ الرَّسُولِ ﷺ، فَهُمْ خَيْرُ الْقُرُونِ،

وَمَنْهَجُهُمْ خَيْرُ الْمَنَاهِجِ؛ وَلِذَلِكَ يَحْرِصُ الْمُسْلِمُونَ عَلَى مَعْرِفَةِ مَنْهَجِهِمْ لِيَأْخُذُوا بِهِ؛ لِأَنَّهُ لَا يُمْكِنُ السَّيْرُ عَلَى مَنْهَجِهِمْ إِلَّا بِمَعْرِفَتِهِ وَتَعَلُّمِهِ وَالْعَمَلِ بِهِ؛ وَلِهَذَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، يَعْنِي: بِإِتْقَانٍ، وَلَا يُمْكِنُ اتِّبَاعُهُمْ بِإِحْسَانٍ إِلَّا بِتَعَلُّمِ مَذْهَبِهِمْ وَمَنْهَجِهِمْ وَمَا يَسِيرُونَ عَلَيْهِ؛ وَأَمَّا مُجَرَّدُ الِانْتِسَابِ إِلَى السَّلَفِ وَالسَّلَفِيَّةِ مِنْ غَيْرِ مَعْرِفَةٍ بِهَا وَبِمَنْهَجِهَا؛ فَهَذَا لَا يُجْدِي شَيْئًا بَلْ قَدْ يَضُرُّ، فَلَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ وَلِهَذَا كَانَتْ هَذِهِ الْأُمَّةُ تَتَدَارَسُ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ وَيَتَنَاقَلُونَهُ جِيلًا بَعْدَ جِيلٍ، فَكَانَ يُدَرَّسُ فِي الْمَسَاجِدِ، وَفِي الْمَدَارِسِ وَالْمَعَاهِدِ وَالْكُلِّيَّاتِ، فَهَذِهِ هِيَ الطَّرِيقَةُ لِمَعْرِفَتِهِ أَنَّنَا نَتَعَلَّمُ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ الصَّافِيَ الْمَأْخُوذَ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٥١).

وَقَدْ أَخْبَرَ النَّبِيُّ ﷺ أَنَّهُ سَيَكْثُرُ الِاخْتِلَافُ فِي هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَذَلِكَ فِي قَوْلِهِ ﷺ: «إِنَّ بَنِي إِسْرَائِيلَ تَفَرَّقَتْ عَلَى ثِنْتَيْنِ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، وَتَفْتَرِقُ أُمَّتِي عَلَى ثَلَاثٍ وَسَبْعِينَ مِلَّةً، كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً

وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ - يَا رَسُولَ اللَّهِ - ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»(١).

هَذَا مَنْهَجُ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ وَهُوَ مَا كَانَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ، وَمَا كَانَ عَلَيْهِ أَصْحَابُهُ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ، وَتَشْتَدُّ الْحَاجَةُ إِلَى مَعْرِفَةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لِلتَّمَسُّكِ بِهِ؛ لِأَنَّهُ طَرِيقُ النَّجَاةِ مِنَ النَّارِ لِقَوْلِهِ: «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، وَهِيَ الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ، وَهُمْ أَهْلُ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، وَهِيَ الَّتِي إِذَا اخْتَلَفَ النَّاسُ، وَكَثُرَتِ الْمَذَاهِبُ، وَكَثُرَتِ الطَّرَائِقُ وَالْفِرَقُ وَالْأَحْزَابُ، هِيَ الَّتِي تَكُونُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ؛ وَتَتَمَسَّكُ بِهِ وَتَصْبِرُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْقَى رَبَّهَا سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى.

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٤١).

وَالنَّبِيُّ ﷺ وَعَظَ أَصْحَابَهُ فِي آخِرِ حَيَاتِهِ مَوْعِظَةً بَلِيغَةً أَثَّرَتْ فِيهِمْ، فَبَكَتْ مِنْهَا الْعُيُونُ، وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ مُوَدِّعٍ؛ فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا، فَقَالَ ﷺ: «أُوصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ - وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا - ؛ فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا، وَعَضُّوا

عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِذِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحْدَثَاتِ الْأُمُورِ؛ فَإِنَّ كُلَّ مُحْدَثَةٍ، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: «وَكُلُّ ضَلَالَةٍ فِي النَّارِ»(٢).

هَذِهِ وَصِيَّةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأُمَّتِهِ، أَنْ تَسِيرَ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ لِأَنَّهُ طَرِيقُ النَّجَاةِ، وَهَذَا فِي قَوْلِهِ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَٰذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ۚ ذَٰلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (١٥٣)﴾ [الْأَنْعَامُ]، تَتَّقُونَ النَّارَ، وَتَتَّقُونَ الضَّلَالَ، وَتُخَالِفُونَ الْفِرَقَ الضَّالَّةَ، وَتَسِيرُونَ عَلَى الْمَنْهَجِ السَّلِيمِ حَتَّى تَلْحَقُوا بِنَبِيِّكُمْ ﷺ وَبِأَصْحَابِهِ وَأَتْبَاعِهِ، وَمَنْ يَتَمَسَّكْ بِهَذَا - خُصُوصًا فِي آخِرِ الزَّمَانِ - فَسَيَلْقَى تَعَبًا مِنَ النَّاسِ وَالْمُخَالِفِينَ، سَيَلْقَى تَأْنِيبًا وَتَهْدِيدًا فَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، سَيَلْقَى مُغْرِيَاتٍ لِلصَّرْفِ عَنْ هَذَا الطَّرِيقِ، أَوْ تَهْدِيدَاتٍ، تَرْغِيبٌ وَتَرْهِيبٌ مِنَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ وَالْمَنَاهِجِ الْمُنْحَرِفَةِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «بَدَأَ الْإِسْلَامُ غَرِيبًا، وَسَيَعُودُ كَمَا بَدَأَ غَرِيبًا؛ فَطُوبَى لِلْغُرَبَاءِ»(٣)، قِيلَ: مَنِ الْغُرَبَاءُ؟ قَالَ «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ مَا أَفْسَدَ النَّاسُ»(١). وَفِي رِوَايَةٍ: «الَّذِينَ يُصْلِحُونَ إِذَا فَسَدَ النَّاسُ»(٢).

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦٠٩).

(٢) أَخْرَجَهُ النَّسَائِيُّ (١٥٧٨).

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٤٥).

فَلَا يَسْلَمُ مِنَ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ إِلَّا مَنْ سَلَكَ هَذَا الطَّرِيقَ، مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَهُمُ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَالرَّسُولَ فَأُولَٰئِكَ مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا (٦٩) ذَٰلِكَ الْفَضْلُ مِنَ اللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ عَلِيمًا (٧٠)﴾ [النِّسَاءُ].

وَلِهَذَا فَرَضَ اللَّهُ عَلَيْنَا أَنْ نَقْرَأَ سُورَةَ الْفَاتِحَةِ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَوَاتِنَا - فَرِيضَةً أَوْ نَافِلَةً - ، وَفِي آخِرِهَا هَذَا الدُّعَاءُ الْعَظِيمُ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦)﴾؛ لِأَنَّ هُنَاكَ طُرُقًا مُنْحَرِفَةً خَادِعَةً، فَأَنْتَ تَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَكَ هَذِهِ الطُّرُقَ وَأَنْ يَهْدِيَكَ الصِّرَاطَ، يَعْنِي: أَنْ يَدُلَّكَ عَلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ، وَأَنْ يُثَبِّتَكَ عَلَيْهِ، تَقْرَأُ هُنَا فِي كُلِّ رَكْعَةٍ؛ لِأَهَمِّيَّةِ هَذَا الدُّعَاءِ، فَتَأَمَّلْ مَعْنَى «الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ»، وَمَنْ هُمُ الَّذِينَ يَسِيرُونَ عَلَى هَذَا الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؟ هُمُ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، ﴿صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ

عَلَيْهِمْ}، هُمْ {مِنَ النَّبِيِّينَ وَالصِّدِّيقِينَ وَالشُّهَدَاءِ وَالصَّالِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُولَٰئِكَ رَفِيقًا}، وَإِذَا سَأَلْتَ اللَّهَ أَنْ يَهْدِيَكَ هَذَا الصِّرَاطَ، تَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يُجَنِّبَكَ الطُّرُقَ الضَّالَّةَ، وَالطُّرُقَ الْمُنْحَرِفَةَ، {غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ}، وَالَّذِينَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، هُمُ الْيَهُودُ الَّذِينَ عَلِمُوا الْحَقَّ، وَلَكِنَّهُمْ لَمْ يَعْمَلُوا بِهِ، وَكُلُّ مَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِ الْيَهُودِ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ، مِنْ كُلِّ مَنْ عَرَفَ الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ فَهُوَ عَلَى طَرِيقِ الْيَهُودِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ؛ لِأَنَّهُ عَرَفَ الْحَقَّ وَلَمْ يَعْمَلْ بِهِ، فَأَخَذَ الْعِلْمَ وَتَرَكَ الْعَمَلَ، وَكُلُّ عَالِمٍ لَا يَعْمَلُ بِعِلْمِهِ؛ فَهُوَ مِنَ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ.

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٣٠).

(٢) أَخْرَجَهُ أَحْمَدُ (١٦٦٩٠).

وَقَوْلُهُ {وَلَا الضَّالِّينَ}، وَهُمُ الَّذِينَ يَعْبُدُونَ اللَّهَ عَلَى جَهْلٍ وَضَلَالٍ، يَتَقَرَّبُونَ إِلَى اللَّهِ لَكِنَّهُمْ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ صَحِيحٍ، وَعَلَى غَيْرِ مَنْهَجٍ سَلِيمٍ، عَلَى غَيْرِ دَلِيلٍ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، بَلْ عَلَى بِدْعَةٍ، وَكُلُّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ، كَمَا عَلَيْهِ النَّصَارَى وَمَنْ سَارَ عَلَى نَهْجِهِمْ مِنْ كُلِّ مَنْ يَعْبُدُ اللَّهَ عَلَى غَيْرِ طَرِيقٍ صَحِيحٍ وَمَنْهَجٍ سَلِيمٍ، فَهُوَ ضَالٌّ، ضَائِعٌ عَنِ الطَّرِيقِ، وَعَمَلُهُ بَاطِلٌ.

فَهَذَا دُعَاءٌ جَامِعٌ نُرَدِّدُهُ فِي كُلِّ رَكْعَةٍ مِنْ صَلَوَاتِنَا، فَلْنَتَأَمَّلْ مَعْنَاهُ وَنَدْعُوَ بِهِ مَعَ حُضُورِ قَلْبٍ، وَفَهْمٍ لِمَعْنَاهُ، حَتَّى يُسْتَجَابَ لَنَا، وَلِهَذَا يُقَالُ بَعْدَ الْفَاتِحَةِ: «آمِينَ»، فَآمِينَ مَعْنَاهَا: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ، فَهُوَ دُعَاءٌ عَظِيمٌ لِمَنْ تَأَمَّلَهُ، وَكَمَا ذَكَرْنَا أَنَّ مَنْ يَسِيرُ عَلَى مَنْهَجِ الْمُنْعَمِ عَلَيْهِمْ يُبْتَلَى وَيُضَايَقُ، وَيُحَقَّرُ وَيُضَلَّلُ وَيُهَدَّدُ، فَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ؛ وَلِهَذَا جَاءَ فِي الْأَحَادِيثِ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ الصَّابِرُ فِيهِمْ عَلَى دِينِهِ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ»(١)؛ لِأَنَّهُ يَلْقَى أَذًى وَيَلْقَى شَرًّا مِنَ النَّاسِ، فَيَحْتَاجُ إِلَى صَبْرٍ، فَهُوَ كَالْقَابِضِ عَلَى الْجَمْرِ، فَلَيْسَ هَذَا الطَّرِيقُ مَفْرُوشًا بِالْوُرُودِ، بَلْ فِيهِ مَشَقَّةٌ، وَفِيهِ أَذًى مِنَ النَّاسِ، يَحْتَاجُ مَنْ يَسِيرُ عَلَيْهِ إِلَى صَبْرٍ وَثَبَاتٍ حَتَّى يَلْقَى رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ؛ فَإِذَا سِرْتَ عَلَيْهِ تَنْجُو مِنَ النَّارِ، وَتَنْجُو مِنَ الضَّلَالِ فِي الدُّنْيَا، وَتَنْجُو مِنَ النَّارِ فِي الْآخِرَةِ، لَا طَرِيقَ إِلَّا هَذَا، وَلَا نَجَاةَ إِلَّا بِسُلُوكِ هَذَا، وَالْآنَ يُخَذِّلُونَ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ فِي الصُّحُفِ وَالْمَجَلَّاتِ وَالْمُؤَلَّفَاتِ، وَيَتَنَقَّصُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ وَالسَّلَفِيِّينَ الْحَقِيقِيِّينَ، يَقُولُونَ: إِنَّهُمْ مُتَشَدِّدُونَ! إِنَّهُمْ تَكْفِيرِيُّونَ! وَإِنَّهُمْ وَإِنَّهُمْ... وَلَكِنَّ هَذَا لَا يَضُرُّ، وَإِنَّمَا يُؤَثِّرُ عَلَى الْإِنْسَانِ الَّذِي لَيْسَ عِنْدَهُ صَبْرٌ وَقُوَّةُ عَزِيمَةٍ، فَهُنَاكَ مَنْ يَلْعَنُ الصَّحَابَةَ - لَا سِيَّمَا أَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ وَعُثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ - ،

وَيَسُبُّ مُعَاوِيَةَ وَيَنْشُرُ مَثَالِبَ لِلصَّحَابَةِ؛ لِيُشَوِّهَ تَارِيخَهُمْ وَيَقْطَعَ الصِّلَةَ بِهِمْ وَبِسَلَفِ الْأُمَّةِ وَأَئِمَّتِهَا.

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٢٦٠).

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: مَنْ هُمُ السَّلَفُ؟ السَّلَفُ هُمْ طَائِفَةٌ مِثْلُ سَائِرِ الطَّوَائِفِ، وَفِرْقَةٌ مِثْلُ سَائِرِ الْفِرَقِ، وَحِزْبٌ مِثْلُ سَائِرِ الْأَحْزَابِ، لَيْسَ لَهُمْ مِيزَةٌ، هَكَذَا يَقُولُ بَعْضُهُمْ، يُرِيدُ مِنْ ذَلِكَ أَنْ يُفْلِتَ أَيْدِيَنَا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ.

وَمِنْهُمْ مَنْ يَقُولُ: لَسْنَا مُكَلَّفِينَ بِفِقْهِ السَّلَفِ، وَعِلْمِ السَّلَفِ؛ بَلْ نَشُقُّ طَرِيقَنَا نَحْنُ وَنَسْتَنْبِطُ مِنْ جَدِيدٍ، وَنَسْتَخْرِجُ الْأَحْكَامَ مِنْ جَدِيدٍ، وَنُوجِدُ لَنَا فِقْهًا جَدِيدًا، فَفِقْهُ السَّلَفِ فِقْهٌ قَدِيمٌ، وَيَقُولُونَ: إِنَّهُ لَا يَصْلُحُ لِهَذَا الزَّمَانِ؛ وَإِنَّمَا هُوَ صَالِحٌ لِزَمَانِهِمْ، وَزَمَانُنَا غَيْرُ زَمَانِهِمْ؛ فَيُزَهِّدُونَ فِي فِقْهِ السَّلَفِ، وَيَدْعُونَ إِلَى فِقْهٍ جَدِيدٍ، كَثُرَ هَذَا فِي الْجَرَائِدِ وَالْمَجَلَّاتِ مِنَ الْكُتَّابِ وَأَهْلِ الضَّلَالِ، يُرِيدُونَ أَنْ يُفْلِتُوا أَيْدِيَنَا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ؛ لِأَنَّنَا إِذَا لَمْ نَعْرِفْ مَذْهَبَ السَّلَفِ وَزَهِدْنَا فِيهِ وَلَمْ نَدْرُسْهُ فَإِنَّنَا نَضِلُّ.

وَلَا يَكْفِي الِانْتِسَابُ إِلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ مِنْ غَيْرِ عِلْمٍ، وَمِنْ غَيْرِ بَصِيرَةٍ بِمَذْهَبِهِمْ، وَهَذَا مَا يُرِيدُونَهُ مِنَّا، يُرِيدُونَ أَنْ نَتْرُكَ مَذْهَبَ السَّلَفِ، وَفِقْهَ السَّلَفِ، وَعِلْمَ السَّلَفِ، وَنُحْدِثَ فِقْهًا جَدِيدًا كَمَا يَقُولُونَ يَصْلُحُ لِهَذَا الزَّمَانِ، مَعَ أَنَّ شَرِيعَةَ الْإِسْلَامِ صَالِحَةٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ إِلَى أَنْ تَقُومَ السَّاعَةُ، فَمَنْهَجُ السَّلَفِ صَالِحٌ لِكُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ، لِأَنَّهُ نُورٌ مِنَ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، فَلَا يُزَهِّدْكَ فِيهِ كَلَامُ هَؤُلَاءِ الْمُخَذِّلِينَ أَوِ الضَّالِّينَ، فَالْإِمَامُ مَالِكٌ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ: «لَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا»، وَالَّذِي أَصْلَحَ أَوَّلَهَا مَا هُوَ؟ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَاتِّبَاعُ الرَّسُولِ ﷺ، وَالْعَمَلُ بِالْقُرْآنِ، هَذَا الَّذِي أَصْلَحَ أَوَّلَ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَلَا يُصْلِحُ آخِرَ هَذِهِ الْأُمَّةِ إِلَّا مَا أَصْلَحَ أَوَّلَهَا، فَمَنْ أَرَادَ النَّجَاةَ فَعَلَيْهِ مَعْرِفَةُ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَالتَّمَسُّكُ بِهِ وَالدَّعْوَةُ إِلَيْهِ، فَهُوَ الطَّرِيقُ لِلنَّجَاةِ، وَهُوَ كَسَفِينَةِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا، وَمَنْ تَرَكَهَا هَلَكَ وَغَرِقَ فِي الضَّلَالِ؛ فَلَا نَجَاةَ لَنَا إِلَّا بِمَذْهَبِ السَّلَفِ، وَلَا يُمْكِنُ أَنْ نَعْرِفَ مَذْهَبَ السَّلَفِ إِلَّا بِتَعَلُّمِهِ، وَتَدْرِيسِهِ، وَدِرَاسَتِهِ، مَعَ سُؤَالِ اللَّهِ بِأَنْ نَقُولَ: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ (٦) صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ﴾؛ نَدْعُو اللَّهَ أَنْ يُوَفِّقَنَا لَهُ وَأَنْ يُثَبِّتَنَا عَلَيْهِ، لَابُدَّ مِنْ هَذَا، فَلَيْسَتِ الْمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةَ دَعَاوَى، كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ:

وَالدَّعَاوَى إِذَا لَمْ يُقِيمُوا بَيِّنَاتٍ عَلَيْهَا أَهْلُهَا أَدْعِيَاءُ

وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾، يَعْنِي: بِإِتْقَانٍ، وَلَنْ تُتْقِنَ مَذْهَبَ السَّلَفِ إِلَّا إِذَا عَرَفْتَهُ وَتَعَلَّمْتَهُ، وَلَنْ تَتَمَسَّكَ بِهِ إِلَّا إِذَا صَبَرْتَ عَلَيْهِ، وَلَا تَسْمَعْ لِلدِّعَايَاتِ الْمُضَلِّلَةِ، الصَّارِفَةِ عَنْهُ وَالْمُزَهِّدَةِ فِيهِ، هَذَا هُوَ الطَّرِيقُ الصَّحِيحُ طَرِيقُ النَّجَاةِ، وَالْمُخَالِفُونَ لَهُ «كُلُّهُمْ فِي النَّارِ إِلَّا مِلَّةً وَاحِدَةً»، قَالُوا: وَمَنْ هِيَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «مَا أَنَا عَلَيْهِ وَأَصْحَابِي»(١)، هَذَا مَنْهَجُ السَّلَفِ، وَهُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ الْمُوصِلُ إِلَى الْجَنَّةِ، لَا طَرِيقَ غَيْرُهُ، كُلُّ الطُّرُقِ غَيْرِهِ ضَالَّةٌ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾، هُوَ صِرَاطُ اللَّهِ، وَغَيْرُهُ سُبُلٌ مُضَلِّلَةٌ، وَطُرُقٌ مُنْحَرِفَةٌ، عَلَى كُلِّ سَبِيلٍ مِنْهَا شَيْطَانٌ يَدْعُو النَّاسَ إِلَيْهِ . كَمَا قَالَ النَّبِيُّ ﷺ . ، فَالنَّبِيُّ ﷺ تَخَوَّفَ مِنْ هَؤُلَاءِ الدُّعَاةِ . دُعَاةِ الضَّلَالِ . الَّذِينَ يُرِيدُونَ أَنْ يَصْرِفُوا النَّاسَ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَأَخْبَرَ أَنَّهُمْ دُعَاةٌ عَلَى أَبْوَابِ جَهَنَّمَ مَنْ أَطَاعَهُمْ قَذَفُوهُ فِيهَا، فَالْخَطَرُ شَدِيدٌ، وَكُلَّمَا يَتَأَخَّرُ الزَّمَانُ تَشْتَدُّ الْغُرْبَةُ وَتَكْثُرُ الْفِتَنُ، وَيَحْتَاجُ الْمُسْلِمُونَ إِلَى عِنَايَةٍ أَكْثَرَ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ.

وَمِنْ هَؤُلَاءِ الْمُضَلِّلِينَ مَنْ يَقُولُ: إِنَّ النَّاسَ كُلَّهُمْ مُسْلِمُونَ، فَنَقُولُ: مُسْلِمُونَ عَلَى أَيِّ طَرِيقٍ؟ مُسْلِمُونَ عَلَى طَرِيقِ الرَّسُولِ ﷺ وَأَصْحَابِهِ؟ نَعَمْ، أَوْ مُسْلِمُونَ بِالِاسْمِ وَهُمْ عَلَى طُرُقٍ مُنْحَرِفَةٍ عَلَى مَنْهَجِ فُلَانٍ وَعَلَّانٍ؟ فَهُمْ ضَالُّونَ، وَهُمْ عَلَى طَرِيقٍ يُؤَدِّي إِلَى جَهَنَّمَ، فَلَيْسَتِ الْمَسْأَلَةُ مَسْأَلَةَ انْتِسَابٍ لِلْإِسْلَامِ فَقَطْ، بَلِ انْتِسَابٌ وَحَقِيقَةٌ، وَلَا يُمْكِنُ هَذَا إِلَّا بِالْعِلْمِ النَّافِعِ وَالْعِنَايَةِ بِالدِّرَاسَةِ؛ وَلِذَلِكَ تَجِدُونَ الْعُلَمَاءَ يَهْتَمُّونَ بِالْعَقِيدَةِ، وَأَبْوَابِهَا، وَفُصُولِهَا، وَمَسَائِلِهَا، وَقَدْ أَلَّفُوا فِيهَا الْمُطَوَّلَاتِ وَالْمُخْتَصَرَاتِ لِدِرَاسَةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ وَالْعِنَايَةِ بِهِ وَالتَّمَسُّكِ بِهِ، وَالسَّيْرِ عَلَيْهِ، فَالْمَسْأَلَةُ تَحْتَاجُ إِلَى اهْتِمَامٍ، لَا سِيَّمَا مَعَ اسْتِحْكَامِ الضَّلَالِ وَالظَّلَامِ، فَلَابُدَّ لِلْمُسْلِمِ مِنْ نُورٍ يَسِيرُ بِهِ فِي ظُلُمَاتِ الضَّلَالَاتِ وَالْجَهَالَاتِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢٦٤١).

الْيَوْمَ يَكْثُرُ مَنْ يَتَعَالَمُ وَيَدَّعِي الْعِلْمَ وَالْمَعْرِفَةَ، وَهُوَ لَمْ يَتَلَقَّ الْعِلْمَ عَنْ مَصَادِرِهِ وَعَنْ أُصُولِهِ، بَلْ يَتَلَقَّاهُ عَنْ أَمْثَالِهِ، أَوْ مِنَ الْكُتُبِ، أَوْ مِنَ الثَّقَافَةِ كَمَا يَقُولُونَ! وَهَذَا لَيْسَ مُوصِلًا إِلَى الْخَيْرِ وَلَا إِلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، لَابُدَّ مِنَ التَّعَلُّمِ الصَّحِيحِ عَلَى مَنْهَجِ

السَّلَفِ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ؛ لِأَجْلِ التَّمَسُّكِ بِهِ، وَالسَّيْرِ عَلَيْهِ، لَابُدَّ مِنَ الصَّبْرِ عَلَى مَا يَنَالُكَ فِي سَبِيلِهِ مِنَ اللَّوْمِ وَالتَّحْقِيرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ.

تَسْمَعُونَ الْآنَ التَّحْقِيرَ وَالتَّنْدِيدَ لِمَنْ يَتَمَسَّكُ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ، وَيَقُولُونَ: هَذَا رَجْعِيٌّ! وَهَذَا وَهَذَا، فَلَا يُزَهِّدْكُمْ فِي الْحَقِّ مِثْلُ هَذِهِ التُّرَّهَاتِ وَالْأَبَاطِيلِ، تَمَسَّكُوا بِهَذَا الْمَنْهَجِ السَّلِيمِ؛ لِأَنَّهُ طَرِيقُ النَّجَاةِ؛ وَلِهَذَا قَالَ ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ»، فَعِنْدَ الِاخْتِلَافِ لَا يُنْجِي مِنَ الضَّلَالِ إِلَّا التَّمَسُّكُ بِسُنَّةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَسُنَّةِ خُلَفَائِهِ الرَّاشِدِينَ الْمَهْدِيِّينَ، هَذَا طَرِيقُ النَّجَاةِ، وَطَرِيقُ السَّلَامَةِ وَطَرِيقُ الْجَنَّةِ.

فَلْنَعْتَنِ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ، وَلَا يُزَهِّدْنَا فِيهِ مَنْ يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِهِ أَوْ يَصِفُهُ بِالْأَوْصَافِ الذَّمِيمَةِ، لَا يُقَلِّلُ مِنْ شَأْنِهِ فِي نُفُوسِنَا، بَلْ يَزِيدُ هَذَا فِي نُفُوسِنَا؛ لِأَنَّهُمْ مَا حَارَبُوهُ إِلَّا لِأَنَّهُ طَرِيقٌ حَقٌّ، وَهُمْ يُرِيدُونَ الضَّلَالَ، فَاحْذَرُوا مِنْهُمْ . يَا عِبَادَ اللَّهِ . ، وَلَا تَكْتَفُوا بِمُجَرَّدِ الِانْتِسَابِ، وَلَا تَكْتَفُوا بِالتَّعَالُمِ بِدُونِ تَعَلُّمٍ، تَلَقَّوُا الْعِلْمَ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِهِ، وَالْعُلَمَاءِ الْمُسْتَقِيمِينَ عَلَى الطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، تَجَنَّبُوا هَذِهِ الطُّرُقَ الْمُنْحَرِفَةَ الَّتِي حَذَّرَنَا اللَّهُ مِنْهَا:

{وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ}، سَبِيلُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَصِرَاطُهُ هُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ، فَنَحْنُ بِحَاجَةٍ مَاسَّةٍ إِلَى هَذَا، خُصُوصًا مَعَ اشْتِدَادِ الْفِتَنِ الْآنَ، وَكَثْرَةِ دُعَاةِ الضَّلَالِ، وَكَثْرَةِ الْوَسَائِلِ الَّتِي تَنْشُرُ الشَّرَّ بَيْنَ النَّاسِ، وَهِيَ وَسَائِلُ شَرٍّ دَقِيقَةٌ، تَصِلُ إِلَى النَّاسِ فِي بُيُوتِهِمْ، وَعَلَى فُرُشِهِمْ، تَدْعُو إِلَى الضَّلَالِ، وَإِلَى الْإِبَاحِيَّةِ، تَدْعُو إِلَى الشُّبُهَاتِ وَالشَّهَوَاتِ الْمُحَرَّمَةِ، تَدْعُو إِلَى الْأَفْكَارِ الْمُنْحَرِفَةِ، يُسَمُّونَ هَذَا بِسَعَةِ الْأُفُقِ! وَسَعَةِ الثَّقَافَةِ! وَأَلَّا تَكُونَ مُتَحَجِّرًا! وَلَا تَبْقَى مُتَشَدِّدًا! فَهَذَا لَا يُزَهِّدُ الْمُسْلِمَ فِي مَنْهَجِ السَّلَفِ وَمَذْهَبِ السَّلَفِ وَعِلْمِ السَّلَفِ، فَطَرِيقَةُ السَّلَفِ أَسْلَمُ وَأَعْلَمُ وَأَحْكَمُ مِنْ طَرِيقَةِ الْخَلَفِ، عِلْمُ السَّلَفِ مَأْخُوذٌ مِنَ الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَعِلْمُ الْخَلَفِ فِيهِ دَخِيلٌ، وَفِيهِ خَلْطٌ كَثِيرٌ غَيْرُ مُصَفًّى، أَمَّا عِلْمُ السَّلَفِ فَهُوَ مُصَفًّى؛ وَلِهَذَا تَجِدُونَ كُتُبَ السَّلَفِ كُلَّ مَا تَقَادَمَ مِنْهَا تَجِدُونَهُ أَصْفَى وَأَقَلَّ تَكَلُّفًا.

□ وَلِهَذَا يَقُولُ الْعَلَّامَةُ ابْنُ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ فِي رِسَالَتِهِ «فَضْلُ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى عِلْمِ الْخَلَفِ»: «السَّلَفُ كَلَامُهُمْ قَلِيلٌ وَعِلْمُهُمْ غَزِيرٌ، وَالْخَلَفُ كَلَامُهُمْ كَثِيرٌ، وَعِلْمُهُمْ قَلِيلٌ».

فَلْنَتَنَبَّهْ لِهَذَا الْأَمْرِ، هَذَا هُوَ مَنْهَجُ السَّلَفِ، الَّذِي لَا نَجَاةَ لَنَا إِلَّا بِالسَّيْرِ عَلَيْهِ وَالصَّبْرِ عَلَيْهِ؛ بَعْدَ أَنْ نَعْرِفَهُ وَنَتَعَلَّمَهُ عَلَى الطَّرِيقَةِ الصَّحِيحَةِ غَيْرِ الْمُزَوَّرَةِ وَالْمُلَبَّسَةِ، فَهُنَاكَ أَشْيَاءُ تُنْسَبُ إِلَى السَّلَفِ وَهِيَ بَاطِلَةٌ لَيْسَتْ مِنْ مَذْهَبِ السَّلَفِ فَلْنَحْذَرْ مِنْ هَذَا.

هَذِهِ كَلِمَاتٌ يَسِيرَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ، وَلَا أَسْتَطِيعُ الْإِحَاطَةَ بِهِ مِنْ كُلِّ جَوَانِبِهِ، وَلَكِنَّ اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿وَذَكِّرْ فَإِنَّ الذِّكْرَىٰ تَنفَعُ الْمُؤْمِنِينَ (٥٥)﴾ [الذَّارِيَاتِ]، وَيَقُولُ سُبْحَانَهُ: ﴿فَذَكِّرْ إِن نَّفَعَتِ الذِّكْرَىٰ (٩) سَيَذَّكَّرُ مَن يَخْشَىٰ (١٠)﴾ [الْأَعْلَى].

نَسْأَلُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَنْ يُوَفِّقَنَا وَإِيَّاكُمْ لِصَالِحِ الْأَعْمَالِ وَالْأَقْوَالِ، وَأَنْ يُثَبِّتَنَا وَإِيَّاكُمْ عَلَى الْحَقِّ وَالسَّيْرِ عَلَيْهِ، وَالصَّبْرِ عَلَى الْأَذَى فِيهِ، وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمَ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أَجْمَعِينَ.

## الْأَسْئِلَةُ

---

**سُؤَالٌ:** أَنَا أُمٌّ مَرِيضَةٌ، وَقَدْ خَرَجَ ابْنِي لِلْجِهَادِ، وَلَسْتُ رَاضِيَةً عَنْهُ، وَأَدْعُو عَلَيْهِ وَعَلَى مَنْ غَرَّرَ بِابْنِي، فَهَلْ أَنَا آثِمَةٌ بِفِعْلِ ذَلِكَ، وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا؟.

**الْجَوَابُ:** لَا تَدْعِي عَلَيْهِ، وَلَكِنِ ادْعِي اللَّهَ جَلَّ وَعَلَا أَنْ يَهْدِيَهُ، وَأَنْ يَرُدَّهُ سَالِمًا، وَأَنْ يُبَصِّرَهُ بِالطَّرِيقِ الصَّحِيحِ، وَهُوَ أَخْطَأَ بِلَا شَكٍّ، وَلَكِنْ عَلَيْكِ الدُّعَاءُ لَهُ بِالْهِدَايَةِ وَالسَّلَامَةِ وَالصَّلَاحِ، وَقَدْ غَرَّرَ بِهِ وَبِغَيْرِهِ دُعَاةُ السُّوءِ الَّذِينَ يَزُجُّونَ بِأَبْنَاءِ الْمُسْلِمِينَ وَهُمْ جَالِسُونَ فِي بُيُوتِهِمْ، وَيَنْطَبِقُ عَلَيْهِمْ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: ﴿لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ (٢) كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ (٣)﴾ [الصَّفِّ].

**سُؤَالٌ:** مَنْ يَقُولُ: إِنَّهُ لَا يُطْلَقُ عَلَى شَخْصٍ بِعَيْنِهِ: إِنَّهُ مِنَ الْخَوَارِجِ إِلَّا إِذَا وُجِدَتْ فِيهِ صِفَةُ التَّكْفِيرِ فَقَطْ، فَهَلْ هَذَا الْقَوْلُ صَحِيحٌ؟.

**الْجَوَابُ:** مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ أَنْوَاعٌ:

. مِنْهُ مَا يَكُونُ بِالِاعْتِقَادِ فَقَطْ . وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ . ؛ فَإِذَا اعْتَقَدَ أَنَّ مَذْهَبَ الْخَوَارِجِ صَحِيحٌ؛ فَهُوَ خَارِجِيٌّ، وَلَوْ لَمْ يَتَكَلَّمْ بِهِ.

. وَيَكُونُ مَذْهَبُ الْخَوَارِجِ بِالْكَلَامِ، وَالْحَثِّ عَلَى الْخُرُوجِ عَلَى وُلَاةِ الْأُمُورِ.

. وَيَكُونُ فِي تَكْفِيرِ الْعُصَاةِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ الَّذِينَ سَلِمُوا مِنَ الشِّرْكِ وَالْكُفْرِ، فَيُكَفِّرُهُمْ بِالْمَعَاصِي، وَلَوْ لَمْ يَحْمِلِ السِّلَاحَ، هَذَا مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ، وَيُسَمَّى «خَارِجِيًّا» لِمَذْهَبِهِ. وَإِذَا حَمَلَ السِّلَاحَ عَلَى الْمُسْلِمِينَ، فَهَذَا أَشَدُّ؛ فَالْخُرُوجُ أَنْوَاعٌ.

**سُؤَالٌ:** نُرِيدُ تَوْجِيهًا لِمَنْ يُفْتُونَ الشَّبَابَ بِالذَّهَابِ إِلَى الْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا فِتَنٌ؟.

**الْجَوَابُ:** الْفَتْوَى الْعَامَّةُ لَهَا جِهَاتٌ مَعْرُوفَةٌ، مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ وَأَهْلِ الِاسْتِقَامَةِ، فَلَا يَعْمَلُونَ بِكُلِّ فَتْوَى، وَلَا بِقَوْلِ كُلِّ مُفْتٍ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا قَالَ: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣)﴾ [النَّحْلِ]، فَلَيْسَ كُلٌّ يُسْأَلُ، وَكُلٌّ يُفْتِي! لِأَنَّ هَذَا يُسَبِّبُ فَوْضَى، وَأَمَّا الْمَسَائِلُ الْفَرْدِيَّةُ فَصَاحِبُهَا يَسْأَلُ عَنْهَا مَنْ يَثِقُ بِعِلْمِهِ وَتَقْوَاهُ وَيَعْمَلُ بِقَوْلِهِ، وَمَسَائِلُ الْجِهَادِ مِنَ الْمَسَائِلِ الْعَامَّةِ؛ يُرْجَعُ فِيهَا إِلَى دَارِ الْإِفْتَاءِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النِّسَاءِ: ٨٣]، فَسُؤَالُ غَيْرِ هَؤُلَاءِ مِنِ اتِّبَاعِ الشَّيْطَانِ.

**سُؤَالٌ:** هَلِ الْجِهَادُ فَرْضُ عَيْنٍ يَلْزَمُ مَنْ فِي الْبِلَادِ الْإِسْلَامِيَّةِ، كَالْبِلَادِ الَّتِي فِيهَا حُرُوبٌ كَسُورِيَا وَغَيْرِهَا؟.

**الْجَوَابُ:** الْجِهَادُ لَابُدَّ لَهُ مِنِ اسْتِعْدَادٍ، وَلَابُدَّ أَنْ يَكُونَ الْجِهَادُ بِإِذْنِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَتَرْتِيبِ وَلِيِّ الْأَمْرِ، وَالدَّعْوَةِ إِلَيْهِ مِنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ وَقِيَادَةِ وَلِيِّ الْأَمْرِ لَهُ، أَوْ إِنَابَةِ مَنْ يَقُودُهُ نِيَابَةً عَنْ وَلِيِّ الْأَمْرِ، تَحْتَ رَايَةٍ مِنْ وَلِيِّ أَمْرِ الْمُسْلِمِينَ، لَابُدَّ مِنْ هَذَا، هَذَا هُوَ الْجِهَادُ، أَمَّا الْفَوْضَى وَكُلٌّ يُجَاهِدُ، وَكُلٌّ يَذْهَبُ هُنَا وَهُنَاكَ بِدُونِ الْتِزَامٍ لِأَحْكَامِ الْجِهَادِ الصَّحِيحَةِ، فَهَذَا لَيْسَ جِهَادًا، هَذَا فَوْضَى، وَهَذَا يَضُرُّ أَكْثَرَ مِمَّا يَنْفَعُ.

**سُؤَالٌ:** نُرِيدُ مِنْ فَضِيلَتِكُمْ . أَثَابَكُمُ اللَّهُ . أَنْ تَدْعُوَ لِإِخْوَانِكُمُ السَّلَفِيِّينَ فِي «دَمَّاجَ» بِالْيَمَنِ بِالنَّصْرِ عَلَى أَعْدَائِهِمْ.

**الْجَوَابُ:** نَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَنْصُرَ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ، وَأَنْ يَنْصُرَ الْمَظْلُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَأَنْ يُفَرِّجَ هَمَّ الْمَهْمُومِينَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، وَكَرْبَ الْمَكْرُوبِينَ، نَسْأَلُهُ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى أَنْ يَنْصُرَ أَهْلَ دَمَّاجَ وَيُفَرِّجَ كُرْبَتَهُمْ، وَأَنْ يَنْصُرَهُمْ عَلَى أَعْدَائِهِمْ، وَأَنْ يُعِزَّ الْإِسْلَامَ وَالْمُسْلِمِينَ فِي كُلِّ مَكَانٍ.

**سُؤَالٌ:** الْبَعْضُ يَقُولُ: إِنَّ السَّلَفِيِّينَ لَيْسَ عِنْدَهُمْ إِلَّا التَّوْحِيدُ، فَهُمْ لَا يَتَكَلَّمُونَ لَا فِي الْجِهَادِ وَلَا فِي السِّيَاسَةِ، وَلَا يَهْتَمُّونَ

بِأُمُورِ الْمُسْلِمِينَ وَمَشَاكِلِهِمْ فِي الْعَالَمِ، فَكَيْفَ نَرُدُّ عَلَيْهِمْ؟ وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا.

**الْجَوَابُ:** التَّوْحِيدُ هُوَ الْأَصْلُ، إِذَا صَلَحَ التَّوْحِيدُ وَالْعَقِيدَةُ صَلَحَتْ بَقِيَّةُ الْأُمُورِ، أَمَّا إِذَا اخْتَلَّ التَّوْحِيدُ فَلَيْسَ فِي بَقِيَّةِ الْأُمُورِ فَائِدَةٌ، فَالتَّوْحِيدُ هُوَ الْأَصْلُ، وَهُوَ طَرِيقُ النَّجَاةِ، وَلَا يُقْتَصَرُ عَلَى تَدْرِيسِ التَّوْحِيدِ، وَلَكِنْ يُبْدَأُ بِهِ وَيُهْتَمُّ بِهِ، وَيُدَرَّسُ مَعَهُ الْفِقْهُ، وَتُدَرَّسُ السُّنَّةُ، وَيُدَرَّسُ كَلَامُ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي سَائِرِ الْعُلُومِ النَّافِعَةِ، مَا قُلْنَا: إِنَّهُ لَا يُدَرَّسُ إِلَّا التَّوْحِيدُ! وَلِذَلِكَ تَجِدُونَ مَنَاهِجَ الْمَدَارِسِ فِيهَا التَّوْحِيدُ، وَفِيهَا الْفِقْهُ، وَالْحَدِيثُ، وَفِيهَا حَتَّى الْجُغْرَافِيَا وَالْحِسَابُ؛ لَيْسَ هُنَاكَ مَانِعٌ، وَلَكِنْ يُبْدَأُ بِالتَّوْحِيدِ، وَيُهْتَمُّ بِالتَّوْحِيدِ، وَالْأُمُورُ الْعَامَّةُ الْمَذْكُورَةُ فِي السُّؤَالِ يُرْجَعُ فِيهَا إِلَى الْجِهَاتِ الْمُخْتَصَّةِ بِالنَّظَرِ فِي قَضَايَا الْمُسْلِمِينَ؛ لَا يُرْجَعُ فِيهَا إِلَى مَنْ هَبَّ وَدَبَّ.

**سُؤَالٌ:** بَعْضُ النَّاسِ يَقُولُونَ بِجَوَازِ أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ الْأَشَاعِرَةِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، كَالنَّوَوِيِّ وَابْنِ حَجَرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ، فَقَدْ كَانَ عِنْدَهُمَا فِي الْعَقِيدَةِ شَيْءٌ مِنْ عَقِيدَةِ الْأَشَاعِرَةِ، فَمَا صِحَّةُ هَذَا الْقَوْلِ؟.

**الْجَوَابُ:** يُؤْخَذُ الْعِلْمُ الصَّحِيحُ وَيُتْرَكُ الْخَطَأُ، وَيُتَجَنَّبُ الْخَطَأُ، فَالْعَالِمُ إِذَا كَانَ عِنْدَهُ عِلْمٌ وَإِفَادَةٌ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ بَعْضُ الْأَخْطَاءِ؛ فَيُؤْخَذُ مِنْهُ الْعِلْمُ النَّافِعُ وَيُتْرَكُ الْخَطَأُ، وَالنَّوَوِيُّ وَابْنُ حَجَرٍ رَحِمَهُمَا اللَّهُ مُحَدِّثَانِ وَلَيْسَا مِنَ الْأَشَاعِرَةِ، وَإِنْ وَقَعَ فِي كَلَامِهِمْ بَعْضُ التَّأْوِيلَاتِ؛ فَهِيَ أَخْطَاءٌ جُزْئِيَّةٌ.

**سُؤَالٌ:** هَلْ مَنْ خَالَفَنَا فِي مَنْهَجِ السَّلَفِ يُعْتَبَرُ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ، أَمْ يَخْرُجُ مِنْ مُسَمَّى أَهْلِ السُّنَّةِ، أَمْ هُوَ خِلَافٌ لَا يُخْرِجُهُ مِنْ مُسَمَّى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؟.

**الْجَوَابُ:** مَنْ خَالَفَ مَذْهَبَ السَّلَفِ فَلَيْسَ هُوَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ؛ بَلْ مِنَ الْخَلَفِ، وَيَدْخُلُ فِي الَّذِينَ جَاؤُوا مِنْ بَعْدِهِمْ، فَلَا يَكُونُ عَلَى مَذْهَبِ السَّلَفِ إِلَّا مَنِ الْتَزَمَ بِمَذْهَبِ السَّلَفِ وَسَارَ عَلَيْهِ، وَمَنْ خَالَفَهُ فَلَيْسَ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ، وَيَكُونُ ضَلَالُهُ بِحَسَبِ مُخَالَفَتِهِ؛ فَالنَّاسُ يَتَفَاوَتُونَ فِي الْمُخَالَفَاتِ، وَلِكُلٍّ حُكْمُهُ.

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ سَمَاحَةَ الشَّيْخِ، نَحْنُ فِي بِلَادٍ أَفْرِيقِيَّةٍ حَاكِمُنَا مُسْلِمٌ وَالدَّوْلَةُ لَا تُطَبِّقُ الشَّرِيعَةَ، وَنَحْنُ نَرَى الْبَيْعَةَ وَالسَّمْعَ وَالطَّاعَةَ لِلْحَاكِمِ، وَيُوجَدُ مَنْ يَنْسُبُ نَفْسَهُ لِلسُّنَّةِ يَعِيبُنَا وَيَغْمِزُنَا بِـ«أَهْلِ الْبَيْعَةِ» أَوْ «طَائِفَةِ الْبَيْعَةِ»، فَمَا نَصِيحَتُكُمْ لَنَا؟.

**الْجَوَابُ:** عَلَيْكُمْ بِارْتِكَابِ أَخَفِّ الضَّرَرَيْنِ لِدَفْعِ أَعْلَاهُمَا، فَلَيْسَ بِلَازِمٍ أَنَّ الْبَلَدَ يَصِيرُ كُلُّهُ صَافِيًا وَلَيْسَ فِيهِ أَخْطَاءٌ، وَلَكِنْ تُؤْخَذُ الْأُمُورُ الطَّيِّبَةُ، وَتُجْتَنَبُ الْأُمُورُ غَيْرُ الطَّيِّبَةِ، وَيُرْتَكَبُ أَخَفُّ الضَّرَرَيْنِ لِدَفْعِ أَعْلَاهُمَا، مَعَ مُوَاصَلَةِ النَّصِيحَةِ وَالدَّعْوَةِ لِوُلَاةِ الْأُمُورِ، وَلَا تَلْتَفِتُوا لِلَّمْزِ وَالْأَلْقَابِ الْمُنَفِّرَةِ مِنَ الْمُخَالِفِينَ مِنْكُمْ.

سُؤَالٌ: نَسْمَعُ كَثِيرًا أَنَّ السَّلَفِيَّةَ أَقْسَامٌ وَأَنْوَاعٌ، مِنْهَا: الْجِهَادِيَّةُ، وَالْعِلْمِيَّةُ، وَالْأُصُولِيَّةُ، فَمَا هُوَ الصَّحِيحُ؟.

**الْجَوَابُ:** كُلُّ هَذَا خَطَأٌ، فَالسَّلَفِيَّةُ لَا تَتَقَسَّمُ، هِيَ مَا سَارَ عَلَيْهِ الرَّسُولُ ﷺ وَأَصْحَابُهُ فِي الْعَقِيدَةِ، فِي الْمُعَامَلَةِ، فِي الْأَخْلَاقِ، فِي سَائِرِ أُمُورِ الدِّينِ، هَذِهِ هِيَ السَّلَفِيَّةُ، أَمَّا هَذِهِ الْأَسْمَاءُ الْأُصُولِيَّةُ وَمَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَهَذِهِ تَحْتَاجُ إِلَى نَظَرٍ، فَمَا كَانَ مِنْهَا مُوَافِقًا لِمَذْهَبِ السَّلَفِ: يُؤْخَذُ بِهِ، وَمَا كَانَ مُخَالِفًا لِمَنْهَجِ السَّلَفِ: يُتْرَكُ، فَمَنْهَجُ السَّلَفِ هُوَ الْمِيزَانُ وَهُوَ الْمِقْيَاسُ لِمَا عَلَيْهِ النَّاسُ؛ لِأَنَّ اللَّهَ أَمَرَنَا بِاتِّبَاعِهِمْ وَالِاقْتِدَاءِ بِهِمْ وَالسَّيْرِ عَلَى مَنْهَجِهِمْ؛ فَلَا يَصُدَّنَا عَنْهُ مَنْ زَهَّدَ فِيهِ وَتَنَقَّصَهُ.

سُؤَالٌ: هَلِ الرَّدُّ عَلَى الْمُخَالِفِ لِلسُّنَّةِ مِنْ أُصُولِ الْمَنْهَجِ السَّلَفِيِّ؟ حَيْثُ نُلَاحِظُ الطَّعْنَ فِي عُلَمَاءِ الدَّعْوَةِ بِسَبَبِ رُدُودِهِمْ عَلَى أَهْلِ

الْبِدَعِ؟.

**الْجَوَابُ:** الرَّدُّ عَلَى أَهْلِ الْبَاطِلِ إِذَا كَانَ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ؛ فَهَذَا حَقٌّ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا رَدَّ عَلَى الْمُشْرِكِينَ وَالْمُنَافِقِينَ، وَعَلَى الْيَهُودِ وَالنَّصَارَى وَالْفِرَقِ الضَّالَّةِ، وَالرَّسُولُ رَدَّ عَلَيْهِمْ، وَالْعُلَمَاءُ رَدُّوا عَلَى أَهْلِ الضَّلَالِ، لَابُدَّ مِنَ الرَّدِّ، فَلَا يَتَبَيَّنُ الْحَقُّ إِلَّا بِرَدِّ الْبَاطِلِ فَهَذَا شَيْءٌ ضَرُورِيٌّ، وَلَكِنْ لَيْسَ كُلٌّ يَرُدُّ، فَلَا يَرُدُّ إِلَّا أَهْلُ الْعِلْمِ الَّذِينَ يَعْرِفُونَ كَيْفَ يَرُدُّونَ وَيَضْبِطُونَ الْكَلَامَ، وَأَمَّا الْمُهَاتَرَاتُ وَالطُّعُونُ الَّتِي فَشَتْ بَيْنَ الشَّبَابِ، وَبَيْنَ الْمُنْتَسِبِينَ لِلْعِلْمِ فَهَذَا لَا يَصْلُحُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، هَذَا تَحْرِيشٌ وَسِبَابٌ وَلَا يَجُوزُ، وَلَيْسَ هَؤُلَاءِ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ، فَأَهْلُ الْعِلْمِ لَا يَفْعَلُونَ هَذَا، بَلْ يَجِبُ الْإِصْلَاحُ بَيْنَ طَلَبَةِ الْعِلْمِ، وَلَا يُزَادُ الشَّرُّ شَرًّا، وَلَا يُفَجَّرُ الْخِلَافُ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ (١٠٥)﴾ [آلِ عِمْرَانَ].

سُؤَالٌ: إِذَا خَرَجَ وَقْتُ الصَّلَاةِ وَلَمْ أُصَلِّ بِسَبَبِ شُغْلٍ أَشْغَلَنِي دُونَ أَنْ أَنْتَبِهَ لِوَقْتِهَا، فَمَا حُكْمُ ذَلِكَ؟.

**الْجَوَابُ:** لَابُدَّ مِنَ الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا، فَإِذَا نَسِيتَهَا أَوْ نِمْتَ عَنْهَا فَبَادِرْ بِقَضَائِهَا، كَمَا قَالَ ﷺ: «مَنْ نَسِيَ صَلَاةً فَلْيُصَلِّ إِذَا ذَكَرَهَا لَا كَفَّارَةَ لَهَا إِلَّا ذَلِكَ»(١)، وَلَا تَشْتَغِلْ عَنِ الصَّلَاةِ، لِأَنَّ رَأْسَ مَالِكَ الصَّلَاةُ؛ فَلَا تَشْتَغِلْ عَنْهَا بِأَيِّ شُغْلٍ؛ بَلْ أَدِّهَا فِي وَقْتِهَا وَمَعَ الْجَمَاعَةِ، وَلَا تَنْشَغِلْ عَنْهَا أَوْ تَنْسَاهَا أَوْ تَقُولَ: الْوَقْتُ وَاسِعٌ، أَوْ مَا أَشْبَهَ ذَلِكَ، فَلَا تَفْتَحْ عَلَى نَفْسِكَ بَابَ الْكَسَلِ وَالتَّهَاوُنِ وَتَكُونَ مِنَ الَّذِينَ قَالَ اللَّهُ فِيهِمْ: ﴿فَوَيْلٌ لِّلْمُصَلِّينَ (٤) الَّذِينَ هُمْ عَن صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ (٥)﴾ [الْمَاعُونِ].

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٥٩٧).

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، مَا صِحَّةُ مَا نُسِبَ لِلْإِمَامِ النَّوَوِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ أَنَّهُ قَالَ: مَنْهَجُ السَّلَفِ أَسْلَمُ، وَمَنْهَجُ الْخَلَفِ أَحْكَمُ وَأَعْلَمُ؟.

**الْجَوَابُ:** لَمْ أَرَ هَذَا الْكَلَامَ عَنِ النَّوَوِيِّ، وَقَدْ قَالَ هَذَا كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ، وَلَكِنَّهُ قَوْلٌ لَيْسَ بِصَحِيحٍ، فَمَنْهَجُ السَّلَفِ هُوَ الْأَسْلَمُ وَالْأَعْلَمُ وَالْأَحْكَمُ، فَكَيْفَ يَكُونُ أَسْلَمَ وَهُوَ غَيْرُ أَحْكَمَ وَغَيْرُ أَعْلَمَ، لَا تَكُونُ السَّلَامَةُ إِلَّا مَعَ الْعِلْمِ وَالْإِحْكَامِ، فَمَذْهَبُ السَّلَفِ أَعْلَمُ وَأَحْكَمُ وَأَسْلَمُ، وَلِلْإِمَامِ ابْنِ رَجَبٍ رَحِمَهُ اللَّهُ رِسَالَةٌ فِي هَذَا الْمَوْضُوعِ اسْمُهَا: «فَضْلُ عِلْمِ السَّلَفِ عَلَى الْخَلَفِ» فَلْتُرَاجَعْ،

وَتُرَاجَعُ - أَيْضًا - مُقَدِّمَةُ «الْحَمَوِيَّةِ» لِشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ رَحِمَهُ اللَّهُ.

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، هَلْ مِنَ السَّلَفِيَّةِ إِقَامَةُ الْأَحْزَابِ لِلْوُصُولِ لِلْحُكْمِ؟.

**الْجَوَابُ:** لَا، لَيْسَ هَذَا مِنْ مَنْهَجِ الْإِسْلَامِ، الْحُكْمُ يَقُومُ عَلَى الْبَيْعَةِ لِلْإِمَامِ مِنَ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْ أَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، وَالْبَقِيَّةُ تَبَعٌ لَهُمْ، بَقِيَّةُ الرَّعِيَّةِ تَبَعٌ لِأَهْلِ الْعِلْمِ، وَلِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، قَالَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ: ﴿وَإِذَا جَاءَهُمْ أَمْرٌ مِّنَ الْأَمْنِ أَوِ الْخَوْفِ أَذَاعُوا بِهِ﴾، يَلُوكُونَهُ بِأَلْسِنَتِهِمْ فِي الْمَجَالِسِ، وَكُلٌّ يُقَدِّمُ حُلُولًا! لَا، هَذَا لَا يَصْلُحُ، يُرَدُّ إِلَى أَهْلِهِ، ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ﴾، الرَّدُّ إِلَى الرَّسُولِ فِي حَيَاتِهِ، وَبَعْدَ وَفَاتِهِ الرَّدُّ إِلَى سُنَّتِهِ وَإِلَى وَرَثَةِ الرَّسُولِ ﷺ، وَهُمُ الْعُلَمَاءُ، «إِنَّ الْعُلَمَاءَ وَرَثَةُ الْأَنْبِيَاءِ»(١)، يُرَدُّ إِلَيْهِمْ هَذَا الْأَمْرُ، وَيُرَدُّ إِلَى الْعَالِمِينَ بِأُمُورِ السِّيَاسَةِ، وَأُمُورِ الْحُكْمِ يُرَدُّ إِلَيْهِمْ، وَلَا يُرَدُّ إِلَى الْفَوْضَى، وَإِلَى الْغَوْغَاءِ، فَالْأُمُورُ الْمُهِمَّةُ الَّتِي تَتَعَلَّقُ بِالْأُمَّةِ، وَالْمَصِيرُ لِلْجَمِيعِ، يُعَلَّقُ أَمْرُهَا بِأَهْلِ الْحَلِّ وَالْعَقْدِ، ﴿إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَىٰ أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ﴾ [النِّسَاءِ: ٨٣]، وَهَذِهِ قَاعِدَةٌ فِي كُلِّ زَمَانٍ وَمَكَانٍ.

سُؤَالٌ: أَنَا أَعْمَلُ فِي مَعْرِضٍ تِجَارِيٍّ، وَأُرِيدُ أَنْ أُعْفِيَ لِحْيَتِي وَلَكِنَّ صَاحِبَ الْعَمَلِ لَا يُوَافِقُ، فَمَا تَوْجِيهُكُمْ؟.

**الْجَوَابُ:** اتْرُكْ هَذَا الْعَمَلَ لِصَاحِبِهِ، وَابْحَثْ عَنْ عَمَلٍ غَيْرِهِ، ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا (٢) وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطَّلَاقِ].

سُؤَالٌ: هَلْ صِيَامُ شَهْرِ اللَّهِ الْمُحَرَّمِ مِنَ السُّنَّةِ؟.

**الْجَوَابُ:** يُصَامُ أَغْلَبُ الشَّهْرِ، هَذَا مِنَ السُّنَّةِ، لِقَوْلِهِ ﷺ: «أَفْضَلُ الصِّيَامِ بَعْدَ رَمَضَانَ شَهْرُ اللَّهِ الْمُحَرَّمُ»(٢).

سُؤَالٌ: هَلْ صَحِيحٌ مَا يُنْسَبُ إِلَى بَعْضِ أَهْلِ الْعِلْمِ أَنْ نَشَأَتِ السَّلَفِيَّةُ مِنْ عَهْدِ الْإِمَامِ أَحْمَدَ، ثُمَّ شَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، ثُمَّ الشَّيْخِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِالْوَهَّابِ، فَهَلْ هَذَا صَحِيحٌ؟.

**الْجَوَابُ:** هَذَا كَذِبٌ، الْإِمَامُ أَحْمَدُ وَشَيْخُ الْإِسْلَامِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ وَالشَّيْخُ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِالْوَهَّابِ، هُمْ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ، فَلَيْسَ هُمْ مَنْ أَحْدَثُوا مَنْهَجَ السَّلَفِ، وَلَكِنِ اتَّبَعُوهُ، وَدَعَوْا إِلَيْهِ وَبَيَّنُوهُ لِلنَّاسِ، وَإِلَّا فَالَّذِي وَضَعَ مَنْهَجَ السَّلَفِ هُوَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا فِي كِتَابِهِ وَالرَّسُولُ ﷺ فِي سُنَّتِهِ، ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ

الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ رَّضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ۚ ذَٰلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (١٠٠)﴾ [التَّوْبَةِ].

---

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٣٦٤٣).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١١٦٣).

سُؤَالٌ: هَلْ مِنْ نَصِيحَةٍ لِمَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ؟.

**الْجَوَابُ:** مَنْ يُرِيدُ أَنْ يَتَّبِعَ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ عَلَيْهِ أَنْ يَتَعَلَّمَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، فَيَدْرُسَ عَقِيدَةَ أَهْلِ السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ، وَلَا يَكْفِي الِانْتِسَابُ بِدُونِ مَعْرِفَةٍ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ.

سُؤَالٌ: بَعْضُ النَّاسِ يَسْتَدِلُّ عَلَى مُوَالَاةِ الْخَوَارِجِ بِالرِّوَايَةِ الْمَنْسُوبَةِ لِعَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: «إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا»، فَبِمَاذَا نُجِيبُ؟.

**الْجَوَابُ:** هَذَا لَيْسَ مَعْنَاهُ الْمُوَالَاةَ لَهُمْ؛ بَلِ الْمَعْنَى عَدَمُ تَكْفِيرِهِمْ، فَقَوْلُهُ: «إِخْوَانُنَا بَغَوْا عَلَيْنَا»، يَعْنِي أَنَّهُمْ بُغَاةٌ وَلَيْسُوا كُفَّارًا، هَذَا مَعْنَى كَلَامِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَوْ صَحَّ عَنْهُ، وَالْخَوَارِجُ فِيهِمْ

خِلَافٌ، فَهُنَاكَ مَنْ يُكَفِّرُهُمْ، وَهُنَاكَ مَنْ لَا يُكَفِّرُهُمْ، وَلَكِنْ يُضَلِّلُهُمْ، فَهُمْ أَصْحَابُ ضَلَالٍ وَانْحِرَافٍ، وَلَكِنْ لَا يُكَفِّرُهُمْ بَعْضُ الْعُلَمَاءِ.

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، مَتَى يُقَالُ: إِنَّ هَذَا الشَّخْصَ صَاحِبُ بِدْعَةٍ، وَهَلْ هُنَاكَ مُبْتَدِعَةٌ فِي هَذَا الزَّمَانِ، وَهَلْ لَهُ الْحَقُّ فِي تَبْدِيعِهِمْ؟.

**الْجَوَابُ:** يُقَالُ لِلشَّخْصِ: «إِنَّهُ صَاحِبُ بِدْعَةٍ» إِذَا كَانَ عَلَى خِلَافِ السُّنَّةِ، بِأَنْ يَعْمَلَ بِخِلَافِ السُّنَّةِ، فَالرَّسُولُ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ فِيهِ فَهُوَ رَدٌّ»(١)، وَفِي رِوَايَةٍ: «مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ»(٢)، وَلَوْ لَمْ يُحْدِثِ الْبِدْعَةَ؛ وَإِنَّمَا عَمِلَ بِهَا يَصِيرُ مُبْتَدِعًا، فَالَّذِي يُرِيدُ أَنْ يَكُونَ مِنْ أَهْلِ السُّنَّةِ يَتَعَلَّمُ أَوَّلًا مَا هِيَ السُّنَّةُ وَيَعْمَلُ بِهَا، فَلَيْسَتِ الْمَسْأَلَةُ مُجَرَّدَ انْتِسَابٍ، سُنِّيٌّ وَلَا يَعْرِفُ السُّنَّةَ! سَلَفِيٌّ وَهُوَ لَا يَعْرِفُ مَنْهَجَ السَّلَفِ! لَابُدَّ مِنْ مَعْرِفَةِ مَنْهَجِ السَّلَفِ وَالسَّيْرِ عَلَيْهِ.

وَالْمُبْتَدِعَةُ كَثِيرُونَ فِي هَذَا الزَّمَانِ، قَدْ كَثُرَ الْمُبْتَدِعَةُ الْآنَ وَالْفِرَقُ الضَّالَّةُ، وَهَذَا مِمَّا يُؤَكِّدُ عَلَى الْمُسْلِمِ التَّمَسُّكَ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ بَعْدَ تَعَلُّمِهِ وَمَعْرِفَتِهِ لِيَنْجُوَ مِنَ الْبِدَعِ وَالْمُحْدَثَاتِ، قَالَ

ﷺ: «فَإِنَّهُ مَنْ يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسَيَرَى اخْتِلَافًا كَثِيرًا؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي، وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ الْمَهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ»(٣).

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، قَرَأْتُ فِي كِتَابِ «إِرْشَادِ الطَّالِبِينَ» لِفَخْرِ الدِّينِ الرَّازِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ قَوْلَهُ: «إِنَّ مَنْ أَخَذَ الْفِقْهَ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ لَا يَضُرُّهُ؛ لِأَنَّهُ لَمْ يَأْخُذِ الْعَقِيدَةَ عَنْهُمْ».

**الْجَوَابُ:** الْحَمْدُ لِلَّهِ، لَمْ يُلْجِئْنَا اللَّهُ إِلَى أَخْذِ الْعِلْمِ عَنِ الْمُبْتَدِعَةِ أَوْ عَنِ الضَّالِّينَ، فَهُنَاكَ عُلَمَاءُ سُنَّةٍ - وَالْحَمْدُ لِلَّهِ - عَلَى السُّنَّةِ وَعَلَى الِاسْتِقَامَةِ، وَلَا يَخْلُو مِنْهُمْ زَمَانٌ؛ فَلْنَأْخُذِ الْعِلْمَ عَنْهُمْ، لَمْ يُحْوِجْنَا اللَّهُ إِلَى هَؤُلَاءِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٧٩).

(٢) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (١٧١٨).

(٣) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ (٤٦٠٩).

سُؤَالٌ: مَنْ يَقُولُ: أَنَا مُسْلِمٌ، وَلَا أَنْتَمِي إِلَى السَّلَفِيَّةِ، وَلَا إِلَى غَيْرِهَا مِنَ الْأَحْزَابِ، فَمَا صِحَّةُ قَوْلِهِ؟.

**الْجَوَابُ:** الَّذِي لَا يَنْتَمِي إِلَى السَّلَفِ، لَيْسَ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ وَلَوْ قَالَ: «أَنَا مُسْلِمٌ»، فَهُوَ عَلَى مَنْهَجٍ مُخَالِفٍ لِمَنْهَجِ السَّلَفِ،

وَيَخْتَلِفُ بُعْدُهُ أَوْ قُرْبُهُ عَنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ، فَعَلَيْهِ أَنْ يَتْرُكَ هَذِهِ الْمَقَالَةَ وَيَتَعَلَّمَ الْعِلْمَ النَّافِعَ، وَيَتَمَسَّكَ بِمَا عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ؛ فَمِنْ أَيْنَ يَأْخُذُ الْإِسْلَامَ الصَّحِيحَ إِلَّا مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ؟! أَمَّا الِاسْتِقْلَالِيَّةُ - كَمَا يُسَمُّونَهَا - فَهِيَ ضَلَالٌ وَشُذُوذٌ؛ «وَمَنْ شَذَّ شَذَّ إِلَى النَّارِ»(١).

سُؤَالٌ: هُنَاكَ بَعْضُ النَّاسِ لَدَيْهِمْ شُبْهَةٌ، حَيْثُ يَقُومُونَ بِمُخَالَفَةِ الْأَنْظِمَةِ الْمُنَظِّمَةِ لِلنَّاسِ - كَالْمُرُورِ وَغَيْرِهَا - ؛ لِزَعْمِهِمْ أَنَّهَا لَيْسَتْ عَلَى الشَّرْعِ وَلَيْسَ عَلَيْهَا دَلِيلٌ.

**الْجَوَابُ:** يَا أَخِي، هُنَاكَ أَنْظِمَةٌ يَجْعَلُهَا وَلِيُّ الْأَمْرِ لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩]، فَإِذَا وَضَعَ وَلِيُّ الْأَمْرِ نِظَامًا لِلْمُرُورِ أَوْ نِظَامًا لِمَصْلَحَةِ النَّاسِ؛ فَيَلْزَمُ الْعَمَلُ بِهِ وَالتَّمَشِّي عَلَيْهِ، وَمَنْ قَالَ: لَيْسَ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، نَقُولُ: بَلْ عَلَيْهِ دَلِيلٌ، فَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾، وَالنِّظَامُ الَّذِي جَعَلَهُ وَلِيُّ الْأَمْرِ وَلَيْسَ فِيهِ مَعْصِيَةٌ؛ نَسِيرُ عَلَيْهِ طَاعَةً لِوَلِيِّ الْأَمْرِ وَلِمَصْلَحَتِنَا فِيهِ؛ لِدَرْءِ الْأَخْطَارِ عَنَّا؛ فَهُوَ يَدْخُلُ فِي اتِّخَاذِ الْأَسْبَابِ النَّافِعَةِ الَّتِي أَمَرَ اللَّهُ بِاتِّخَاذِهَا.

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (٢١٦٧).

سُؤَالٌ: هَذَا مِنْ سُورِيَا وَيَقُولُ: مَا نَصِيحَتُكُمْ لَنَا فِي هَذِهِ الْفِتْنَةِ؟.

**الْجَوَابُ:** نَصِيحَتُنَا لِجَمِيعِ الْمُسْلِمِينَ وَقْتَ الْفِتَنِ:

أَوَّلًا: بِالِابْتِعَادِ عَنِ الْفِتَنِ - مَهْمَا أَمْكَنَ - ؛ فَالنَّبِيُّ ﷺ لَمَّا سَأَلَهُ حُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ الْفِتَنِ إِذَا أَدْرَكَ وَقْتَهَا مَاذَا يَعْمَلُ، قَالَ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ؟ قَالَ ﷺ: «تَلْزَمُ جَمَاعَةَ الْمُسْلِمِينَ وَإِمَامَهُمْ»، قَالَ حُذَيْفَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُمْ جَمَاعَةٌ وَلَا إِمَامٌ؟ قَالَ ﷺ: «فَاعْتَزِلْ تِلْكَ الْفِرَقَ كُلَّهَا؛ وَلَوْ أَنْ تَعَضَّ بِأَصْلِ شَجَرَةٍ حَتَّى يُدْرِكَكَ الْمَوْتُ وَأَنْتَ عَلَى ذَلِكَ»(١).

ثَانِيًا: عَلَى الْمُسْلِمِ الْقِيَامُ بِالْإِصْلَاحِ بَيْنَ الْمُسْلِمِينَ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَإِن طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا﴾ [الْحُجُرَاتِ: ٩].

سُؤَالٌ: عِنْدَمَا أَعْرِفُ أَنَّ رَجُلًا مُبْتَدِعٌ وَمُتَلَبِّسٌ بِبِدْعَةِ الْخُرُوجِ عَلَى الْحُكَّامِ، وَالْخَوْضِ فِي الْأَحْزَابِ، هَلْ يَجُوزُ لِي أَنْ أَطْلُبَ الْعِلْمَ عَلَى يَدَيْهِ؟.

**الْجَوَابُ:** لَا تَطْلُبِ الْعِلْمَ عِنْدَهُ؛ بَلِ اطْلُبِ الْعِلْمَ عِنْدَ الْمُسْتَقِيمِينَ الْمُعْتَدِلِينَ، وَهُمْ كَثِيرٌ - وَلِلَّهِ الْحَمْدُ - ، فَلَنْ تَعْدَمَ مَنْ تَتَعَلَّمُ عَلَيْهِ مِنْهُمْ؛ وَلَوْ أَنْ تَرْحَلَ إِلَيْهِ، ﴿۞ وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنفِرُوا كَافَّةً ۚ فَلَوْلَا نَفَرَ مِن كُلِّ فِرْقَةٍ مِّنْهُمْ طَائِفَةٌ لِّيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ (١٢٢)﴾ [التَّوْبَةِ].

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٠٦).

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، مِنْ مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ الرُّجُوعُ إِلَى كِبَارِ الْعُلَمَاءِ، وَلَكِنَّنَا نَجِدُ مِنْ بَعْضِ الْكِبَارِ شِدَّةً، فَنَخْشَى مِنْ سُؤَالِهِمْ وَالْجُلُوسِ إِلَيْهِمْ، فَمَا وَاجِبُنَا فِي هَذَا؟.

**الْجَوَابُ:** لَابُدَّ أَنْ تَجْلِسَ عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ؛ لَا سِيَّمَا كِبَارُ أَهْلِ الْعِلْمِ، وَتَأْخُذَ عَنْهُمُ الْعِلْمَ، لَابُدَّ مِنْ هَذَا، وَلَا تَنْفِرْ عَنْهُمْ بِهَذَا الْكَلَامِ وَأَنَّهُمْ مِنَ الْمُتَشَدِّدِينَ! فَهَذَا مِنَ الشَّيْطَانِ وَمِنْ وَسَاوِسِ الشَّيَاطِينِ، فَاتْرُكْهَا، وَإِذَا أَرَدْتَ الْحَقَّ فَاللَّهُ يُوَفِّقُكَ لَهُ، وَيَنْفَعُكَ بِمَا تَأْخُذُ عَنِ الْعُلَمَاءِ، أَمَّا إِذَا أَسَأْتَ الظَّنَّ بِهِمْ وَوَصَفْتَهُمْ بِالتَّشَدُّدِ؛ فَإِنَّكَ تُحْرَمُ مِنْ عِلْمِهِمْ؛ لَكِنِ اصْبِرْ وَتَأَدَّبْ مَعَهُمْ وَلَا تَصِفْهُمْ بِمَا يُنَفِّرُ عَنْهُمْ؛ فَهَذَا مِنْ دَسَائِسِ شَيَاطِينِ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ.

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، فِئَةٌ لَزِمَتْ مَنْهَجَ السَّلَفِ الصَّالِحِ فِي السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَلَكِنَّهَا تُزَهِّدُ النَّاسَ فِي كَلَامِ الْعُلَمَاءِ، وَمِنْهُمْ مَنْ يَطْعَنُ فِي سَلَفِ الْأُمَّةِ كَشَيْخِ الْإِسْلَامِ ابْنِ تَيْمِيَّةَ، فَمَا تَوْجِيهُكُمْ لِهَؤُلَاءِ؟ وَجَزَاكُمُ اللَّهُ خَيْرًا.

**الْجَوَابُ:** الْعُلَمَاءُ مِنْ وُلَاةِ الْأُمُورِ، فَأُولُو الْأَمْرِ هُمْ: الْعُلَمَاءُ، وَالْأُمَرَاءُ، ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النِّسَاءِ: ٥٩]، فَتَلْزَمُ طَاعَتُهُمْ، وَتُثْنِي عَلَيْهِمْ، وَتَدْعُو لَهُمْ، وَتَنْصَحُ مَنْ يَنَالُ مِنْهُمْ، وَتَذُبُّ عَنْ أَعْرَاضِهِمْ؛ كَمَا فِي الْحَدِيثِ: «مَنْ رَدَّ عَنْ عِرْضِ أَخِيهِ رَدَّ اللَّهُ عَنْ وَجْهِهِ النَّارَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»(١).

سُؤَالٌ: مَنْهَجُ السَّلَفِ فِي الْعَقِيدَةِ وَأَبْوَابُهَا مُفَصَّلَةٌ، وَفِيهِ الْمَنْهَجُ الَّذِي يَحْتَاجُ إِلَى تَوْضِيحٍ، وَلَا يَفْهَمُهُ كَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ إِلَّا إِذَا تَمَّتْ مُقَارَنَتُهُ بِمَنَاهِجِ الْفِرَقِ الْأُخْرَى وَالْجَمَاعَاتِ وَالْأَحْزَابِ الَّتِي تَنْتَسِبُ إِلَى الْإِسْلَامِ، فَمَا تَوْجِيهُ سَمَاحَتِكُمْ؟.

الْجَوَابُ: تَعْرِفُ الْحَقَّ أَوَّلَ شَيْءٍ، ثُمَّ تَعْرِفُ مَا يُضَادُّهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَجْتَنِبَهُ، لَا يَكْفِي أَنَّكَ تَعْرِفُ الْحَقَّ فَقَطْ؛ بَلْ تَعْرِفُ الْحَقَّ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَتَمَسَّكَ بِهِ، ثُمَّ تَعْرِفُ مَا يُضَادُّهُ مِنْ أَجْلِ أَنْ تَجْتَنِبَهُ، وَهَذَا مَوْجُودٌ – وَلِلَّهِ الْحَمْدُ – فِي كُتُبِ الْعَقَائِدِ، يَذْكُرُونَ مَنْهَجَ

السَّلَفِ، وَيَذْكُرُونَ مَنْهَجَ الْمُعْتَزِلَةِ، وَمَنْهَجَ الْخَوَارِجِ، وَمَنَاهِجَ الْفِرَقِ الضَّالَّةِ؛ مِنْ أَجْلِ أَنْ تُجْتَنَبَ، وَكُتُبُ الْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ مِنْهَا مَا هُوَ مُخْتَصَرٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ مُوَسَّعٌ؛ لِيَتَدَرَّجَ مَعَهَا طَالِبُ الْعِلْمِ، وَلَكِنَّ الشَّأْنَ فِيمَنْ تَأْخُذُهَا عَنْهُ.

سُؤَالٌ: هَلْ مِنْ نَصِيحَةٍ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ فِي هَذَا الزَّمَنِ لِلنَّجَاةِ مِنْ أَهْلِ الْبِدَعِ وَأَهْلِ الْفِتَنِ الَّذِينَ خَدَعُوا كَثِيرًا مِنَ الشَّبَابِ وَوَقَعُوا فِي شِبَاكِهِمْ؟

الْجَوَابُ: نَنْصَحُ طَلَبَةَ الْعِلْمِ أَنْ يَتَعَلَّمُوا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ الْمَعْرُوفِينَ بِالِاسْتِقَامَةِ وَالْعَقِيدَةِ الصَّحِيحَةِ، وَأَنْ يَأْخُذُوا الْعِلْمَ عَنِ الْعُلَمَاءِ الْمَعْرُوفِينَ بِالْعِلْمِ، وَالْمَعْرُوفِينَ بِالتَّقْوَى، هَذَا هُوَ مَصْدَرُ الْعِلْمِ الصَّحِيحِ؛ الَّذِي تَنْجُو بِهِ مِنْ شَرِّ الْمُبْتَدِعَةِ وَدُعَاةِ الضَّلَالَةِ.

---

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ (١٩٣١).

سُؤَالٌ: أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكُمْ، هُنَاكَ بَعْضُ الدُّعَاةِ يَطْعَنُونَ فِي كُتُبِ أَئِمَّةِ الدَّعْوَةِ فِي مَوْضُوعِ الْعُذْرِ بِالْجَهْلِ، وَيَقُولُونَ: إِنَّ فِيهَا

افْتِرَاءً وَتَنَاقُضًا وَضَعْفًا عِلْمِيًّا وَعَدَمَ تَدْقِيقٍ، فَمَا تَعْلِيقُ سَمَاحَتِكُمْ؟.

الْجَوَابُ: يَقُولُونَ: «مَنْ جَهِلَ شَيْئًا عَادَاهُ»، فَهُمْ يَجْهَلُونَ كُتُبَ أَئِمَّةِ الدَّعْوَةِ، وَلَمْ يَدْرُسُوهَا عَلَى أَهْلِ الْعِلْمِ، فَخَالَفَتْ أَهْوَاءَهُمْ فَطَعَنُوا فِيهَا؛ لِأَنَّهَا تُخَالِفُ أَهْوَاءَهُمْ، وَلِجَهْلِهِمْ بِهَا وَعَدَمِ فَهْمِهِمْ.

الْوَاجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَتْرُكُوا هَذَا الْكَلَامَ، وَأَنْ يَتَعَلَّمُوا الْعِلْمَ عَلَى أَهْلِهِ، وَكُتُبُ أَئِمَّةِ الدَّعْوَةِ – وَلِلَّهِ الْحَمْدُ – تَسِيرُ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ، فَهِيَ خُلَاصَةٌ عِلْمِيَّةٌ طَيِّبَةٌ لَهَا، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى هَؤُلَاءِ الْمُشَكِّكِينَ فِيهَا، وَالْعُذْرُ بِالْجَهْلِ إِنَّمَا يَكُونُ فِي الْمَسَائِلِ الْخَفِيَّةِ حَتَّى تُبَيَّنَ وَتُوَضَّحَ؛ أَمَّا الْمَسَائِلُ الْوَاضِحَةُ فِي الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ مِنَ الْكُفْرِ وَالشِّرْكِ؛ فَلَا يُعْذَرُ فِيهَا مَنْ سَمِعَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ وَالدُّرُوسَ وَالْمُحَاضَرَاتِ؛ وَإِنَّمَا يُعْذَرُ فِيهَا الْمُنْقَطِعُ عَنِ الْعَالَمِ الَّذِي لَمْ يَصِلْ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَلَمْ يَسْمَعْ شَيْئًا؛ لِأَنَّهُ يَعِيشُ فِي مَجَاهِلِ الْأَرْضِ مَعَ الْوُحُوشِ وَلَمْ يَخْتَلِطْ بِالنَّاسِ، وَكَلِمَةُ: «الْعُذْرُ بِالْجَهْلِ» كَلِمَةٌ عَامَّةٌ يُرَوِّجُهَا الْمُرْجِئَةُ فِي الْعَصْرِ؛ لِيُرَوِّجُوا هَذَا الْمَذْهَبَ.

سُؤَالٌ: يَقُولُونَ عَنَّا: إِنَّنَا مُتَخَاذِلُونَ وَسَلْبِيُّونَ؛ لِأَنَّنَا لَا نُشَارِكُ فِي الْفِتَنِ الَّتِي تَدُورُ فِي بِلَادِ الْمُسْلِمِينَ، وَيَتَّهِمُونَنَا بِأَنَّنَا مِنْ أَنْصَارِ الْحُكَّامِ، وَأَنَّنَا نَدْعُو لَهُمْ، فَمَا تَوْجِيهُكُمْ لَنَا؟.

الْجَوَابُ: تَوْجِيهُنَا لَكُمْ أَلَّا تَلْتَفِتُوا إِلَى كَلَامِهِمْ؛ بَلْ سِيرُوا عَلَى الْمَنْهَجِ الصَّحِيحِ، وَلَا يَضُرُّكُمْ مَنْ خَالَفَكُمْ، الْفِرْقَةُ النَّاجِيَةُ لَا يَضُرُّهَا مَنْ خَالَفَهَا، مَا دَامَتْ مُتَمَسِّكَةً بِالْحَقِّ، قَالَ ﷺ: «لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ وَلَا مَنْ خَالَفَهُمْ»(١)، فَلَا يَضُرُّونَكُمْ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – ، وَلَا تَزْهَدُوا فِيمَا أَنْتُمْ عَلَيْهِ مِنَ الْحَقِّ مِنْ أَجْلِ لَوْمِ النَّاسِ، النَّاسُ سَيَلُومُونَ وَسَيَتَكَلَّمُونَ فِيكُمْ، فَلَا تَلْتَفِتُوا لَهُمْ مَا دُمْتُمْ عَلَى حَقٍّ، وَمُنَاصَحَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ بِالطُّرُقِ الشَّرْعِيَّةِ وَاجِبَةٌ، وَالدُّعَاءُ لَهُمْ بِالصَّلَاحِ وَالِاسْتِقَامَةِ وَاجِبَةٌ عَلَيْنَا؛ لِأَنَّ فِي صَلَاحِهِمْ صَلَاحًا لِلْإِسْلَامِ وَالْمُسْلِمِينَ، وَهُوَ مِنْ حَقِّهِمْ عَلَيْنَا وَمِنَ النُّصْحِ لَهُمْ، وَهُوَ مِنْ عَمَلِ السَّلَفِ الصَّالِحِ، وَعَدَمُ الدُّعَاءِ لَهُمْ وَاسْتِنْكَارُهُ مِنْ مَذْهَبِ الْخَوَارِجِ.

سُؤَالٌ: هَلْ مَفْهُومُ «السَّلَفِ الصَّالِحِ» خَاصٌّ بِالصَّحَابَةِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ؟ أَمْ هُوَ يَشْمَلُ الصَّحَابَةَ وَمَنْ بَعْدَهُمْ مِنَ التَّابِعِينَ وَمِنْ أَتْبَاعِ التَّابِعِينَ وَمَنْ كَانَ عَلَى مَنْهَجِهِمْ؟.

الْجَوَابُ: السَّلَفُ الصَّالِحُ هُمْ: الْقُرُونُ الْمُفَضَّلَةُ، وَمَنْ جَاءَ بَعْدَهُمْ وَاتَّبَعَ سَبِيلَهُمْ، هَؤُلَاءِ عَلَى مَنْهَجِ السَّلَفِ الصَّالِحِ قَالَ ﷺ: «خَيْرُكُمْ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ...» الْحَدِيثَ(٢).

---

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٣٦٤١).

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (٢٦٥١).

سُؤَالٌ: الْجَنِينُ الَّذِي لَمْ يَبْلُغْ ثَلَاثَةَ أَشْهُرٍ، وَتَضَرَّرَتْ أُمُّهُ مِنْ بَقَائِهِ، فَهَلْ لَهَا أَنْ تُسْقِطَهُ؟.

الْجَوَابُ: لَابُدَّ مِنْ وُجُودِ تَقْرِيرٍ طِبِّيٍّ مِنْ أَطِبَّاءَ مَعْرُوفِينَ وَيُوَقِّعُونَ عَلَيْهِ، وَيُقَدَّمُ إِلَى اللَّجْنَةِ الدَّائِمَةِ لِلْإِفْتَاءِ، وَيَنْظُرُونَ فِيهِ – إِنْ شَاءَ اللَّهُ – .

سُؤَالٌ: نَسْمَعُ بَعْضَ الْفِرَقِ الْمُنْحَرِفَةِ يُلَقِّبُونَ أَهْلَ السُّنَّةِ الَّذِينَ يَتَمَسَّكُونَ بِمَنْهَجِ السَّلَفِ بِالْجَامِيَّةِ، نَرْجُو مِنْكُمْ تَوْضِيحَ هَذَا وَالرَّدَّ عَلَى هَذَا الِاتِّهَامِ.

الْجَوَابُ: مَا دُمْتُمْ مُقْتَنِعِينَ أَنَّكُمْ عَلَى حَقٍّ؛ فَلَا تَلْتَفِتُوا لِمَنْ يُخَالِفُكُمْ، وَمَنْ يَذُمُّكُمْ وَمَنْ يُلَقِّبُكُمْ بِالْأَلْقَابِ، فَقَدْ لُقِّبَ أَهْلُ

السُّنَّةِ وَالْجَمَاعَةِ بِأَلْقَابٍ قَبِيحَةٍ وَلَمْ تَضُرَّهُمْ، وَإِنَّمَا ضَرَّتْ مَنِ اخْتَرَعَهَا، فَلَا تَضُرُّ أَهْلَ الْحَقِّ أَبَدًا، وَمَنْ تَلَفَّظَ بِالْجَامِيَّةِ فَاسْأَلُوهُ مَا هُوَ مَذْهَبُ الْجَامِيَّةِ؟ فَلَنْ تَجِدَ عِنْدَهُ جَوَابًا، وَإِنَّمَا هُوَ لِلتَّنْفِيرِ وَالتَّعْيِيرِ فَقَطْ.

سُؤَالٌ: هَلْ كَانَ السَّلَفُ يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ عَلَى مَنْ تَلَبَّسَ بِالْبِدَعِ؟.

الْجَوَابُ: السَّلَفُ لَا يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ عَلَى أَهْلِ الْبِدَعِ، وَإِنَّمَا يَطْلُبُونَ الْعِلْمَ عَلَى أَهْلِ السُّنَّةِ وَالِاسْتِقَامَةِ، فَالْآنَ كَثُرَ مَنْ يُبَدِّعُ النَّاسَ! وَيَرْمِيهِمْ بِالْبِدَعِ وَهُمْ لَيْسُوا كَذَلِكَ؛ لِأَنَّهُ لَا يَفْهَمُ مَا هِيَ الْبِدَعُ، أَوْ لَهُ هَوًى يُرِيدُ أَنْ يُنَفِّرَ، فَلَا يُلْتَفَتُ إِلَى هَؤُلَاءِ؛ حَتَّى يُبَيِّنُوا لَنَا مَا هِيَ الْبِدَعُ؛ لِيَتَعَامَلَ مَعَهَا أَهْلُهَا بِمَا يَسْتَحِقُّونَ، وَاللَّهُ تَعَالَى يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الْحُجُرَاتِ: ٦]، يَعْنِي تَثَبَّتُوا مِنْ صِحَّةِ النَّبَأِ، وَلَا تَقْبَلُوهُ بِدُونِ تَثَبُّتٍ فَتَضُرُّوا الْأَبْرِيَاءَ.

سُؤَالٌ: هَلْ يَجُوزُ أَنْ نَنْقُلَ كَلَامَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْمُبْتَدِعَةِ؛ لِأَنَّ بَعْضَهُمْ يَقُولُ: اطْلُبِ الْعِلْمَ، وَلَا تَنْقُلْ أَقْوَالَ أَهْلِ الْعِلْمِ فِي الْمُبْتَدِعَةِ وَالْمُخْطِئِينَ؛ فَإِنَّ هَذَا لَيْسَ لِطَلَبَةِ الْعِلْمِ الْمُبْتَدِئِينَ؟.

الْجَوَابُ: نَعَمْ، إِذَا عَرَفْتَ الْعِلْمَ، وَعَرَفْتَ مَنْهَجَ أَهْلِ الْحَقِّ فَانْقُلْهُ وَانْشُرْهُ وَعَلِّمْهُ لِلنَّاسِ، وَلَكِنْ مَا دُمْتَ غَيْرَ مُتَمَكِّنٍ وَأَنْتَ فِي أَوَّلِ الطَّرِيقِ؛ فَعَلَيْكَ بِالتَّثَبُّتِ فِي هَذَا الْأَمْرِ وَالتَّرَوِّي فِيهِ، وَلَا تَسْتَعْجِلْ.

سُؤَالٌ: مَا وَسَائِلُ الثَّبَاتِ عَلَى الْمَنْهَجِ الْحَقِّ؟ وَكَيْفَ يَثُوبُ الْإِنْسَانُ تَوْبَةً نَصُوحًا؟.

الْجَوَابُ: وَسَائِلُ الثَّبَاتِ عَلَى الْحَقِّ:

أَوَّلًا: مَعْرِفَةُ الْحَقِّ، وَذَلِكَ بِتَعَلُّمِ الْعِلْمِ النَّافِعِ.

ثَانِيًا: بِالدُّعَاءِ أَنْ يُثَبِّتَكَ اللَّهُ، وَأَنْ يَهْدِيَكَ اللَّهُ إِلَى الصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ.

ثَالِثًا: مُلَازَمَةُ أَهْلِ الْحَقِّ، وَمُجَالَسَتُهُمْ، وَمُصَاحَبَتُهُمْ، وَالْبُعْدُ عَنْ أَهْلِ الْبَاطِلِ، وَأَهْلِ الْبِدَعِ، وَأَهْلِ الضَّلَالِ.

رَابِعًا: بِالدَّعْوَةِ إِلَى الْمَنْهَجِ الْحَقِّ.

خَامِسًا: وَالصَّبْرُ عَلَى الْأَذَى فِيهِ، قَالَ تَعَالَى: ﴿وَالْعَصْرِ (١) إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ (٢) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ (٣)﴾ [الْعَصْرِ].

# تَعْلِيقُ سَمَاحَةِ الْمُفْتِي الْعَامِّ فَضِيلَةِ الشَّيْخِ عَبْدِالْعَزِيزِ ابْنِ عَبْدِاللَّهِ آلِ الشَّيْخِ حَفِظَهُ اللَّهُ

الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَى أَشْرَفِ الْأَنْبِيَاءِ وَالْمُرْسَلِينَ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِهِ أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالتَّسْلِيمِ.

أَمَّا بَعْدُ:

السَّلَفِيَّةُ الْحَقَّةُ هِيَ مَنْ كَانَ عَلَى نَهْجِ كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ مُحَمَّدٍ ﷺ، وَمَا سَارَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ مِنَ الصَّحَابَةِ وَالتَّابِعِينَ بِإِحْسَانٍ، وَأَنَّ هَذِهِ السَّلَفِيَّةَ هِيَ الْحَقُّ الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ؛ لِأَنَّهَا قَائِمَةٌ عَلَى الْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ، وَاللَّهُ جَلَّ وَعَلَا بَيَّنَ فَضْلَ التَّابِعِينَ فَقَالَ: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُم بِإِحْسَانٍ﴾ [التَّوْبَةِ: ١٠٠]؛ هَؤُلَاءِ هُمُ السَّلَفُ الصَّالِحُ أَئِمَّةُ الْهُدَى وَالدِّينِ.

فَالْمُتَمَسِّكُ بِهَذِهِ السَّلَفِيَّةِ، وَالثَّابِتُ عَلَيْهَا، عَلَى خَيْرٍ عَظِيمٍ، وَبَيَّنَ فَضِيلَتُهُ أَنَّ السَّلَفِيَّةَ عَامَّةٌ فِي الْمُعْتَقَدِ وَالْعِبَادَةِ وَالْمُعَامَلَةِ وَالْأَخْلَاقِ وَالْقِيَمِ وَالسُّلُوكِ وَجَمِيعِ شُؤُونِ الْحَيَاةِ وَالدُّنْيَا، فَإِنَّ السَّلَفِيَّةَ الصَّالِحَةَ مَنْهَجٌ قَوِيمٌ مُتَكَامِلٌ؛ قَالَ اللَّهُ جَلَّ وَعَلَا:

﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [الْمَائِدَةِ: ٣]، وَمَنْ خَرَجَ عَنْ هَذَا الْمَنْهَجِ الْقَوِيمِ، وَالصِّرَاطِ الْمُسْتَقِيمِ؛ تَخْطَفُهُ الشَّيَاطِينُ؛ كَمَا قَالَ جَلَّ وَعَلَا: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ۖ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٥٣]، فَسَبِيلُ اللَّهِ هُوَ الْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ، وَمَا عَلَيْهِ سَلَفُ هَذِهِ الْأُمَّةِ، وَمَا سِوَى ذَلِكَ فَسُبُلُ ضَلَالٍ وَغِوَايَةٍ، عَلَيْهَا شَيَاطِينُ يَدْعُونَ إِلَيْهَا، وَيَحُثُّونَ النَّاسَ عَلَيْهَا.

فَعَلَى الْمُسْلِمِ التَّمَسُّكُ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ وَنَهْجِ سَلَفِ الْأُمَّةِ، تَمَسُّكًا صَحِيحًا بِقَنَاعَةٍ وَإِيمَانٍ وَرِضًا بِذَلِكَ، مُعْتَقِدًا أَنَّ هَذَا هُوَ الْحَقُّ الَّذِي لَا إِشْكَالَ فِيهِ؛ مُتَجَنِّبًا ضَلَالَاتِ الشُّبَهِ، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَّسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الْأَنْعَامِ: ١٥٩]، ﴿۞ مُنِيبِينَ إِلَيْهِ وَاتَّقُوهُ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُشْرِكِينَ (٣١) مِنَ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا ۖ كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ (٣٢)﴾ [الرُّومِ].

فَالْكِتَابُ وَالسُّنَّةُ هُمَا أَصْلُ الْهُدَى وَأَسَاسُهُ، ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ (١٢٣) وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤)﴾ الْآيَتَانِ [طَهَ].

هَذِهِ الْمَوْضُوعَاتُ وَأَمْثَالُهَا إِذَا تَحَدَّثَ بِهَا طُلَّابُ الْعِلْمِ وَأَئِمَّةُ الْهُدَى وَمَنْ يُقْتَدَى وَيُتَأَسَّى بِهِمْ، نَفَعَتْ – بِإِذْنِ اللَّهِ – وَبَصَّرَتِ الْمُجْتَمَعَ وَأَنَارَتِ الطَّرِيقَ لِلْمُسْلِمِينَ، وَبَيَّنَتْ لَهُمُ الْمَنْهَجَ الْقَوِيمَ.

وَبَيَّنَ الشَّيْخُ – وَفَّقَهُ اللَّهُ – أَنَّ هَذِهِ السَّلَفِيَّةَ تَعَرَّضَتْ لِنَقْدٍ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الْمُخَالِفِينَ، يَصِفُونَهَا بِالْجُمُودِ وَبِالتَّحَجُّرِ وَبِغَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْقَابِ السَّيِّئَةِ، وَحَذَّرَ الْمُسْلِمَ أَنْ يَغْتَرَّ أَوْ يَنْخَدِعَ أَوْ يَضْعُفَ شَأْنُهُ بِالتَّمَسُّكِ بِالْكِتَابِ وَالسُّنَّةِ لِأَجْلِ هَذِهِ الْآرَاءِ الضَّالَّةِ، فَكَمْ نُعِتَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْجُنُونِ وَالسِّحْرِ وَالشِّعْرِ وَغَيْرِ ذَلِكَ، وَأَنْبِيَاءُ اللَّهِ مِنْ قَبْلُ وُصِفُوا بِمَا وُصِفُوا بِهِ مِنَ الْأَوْصَافِ الرَّذِيلَةِ، وَلَمْ يَضُرَّهُمْ ذَلِكَ. فَالْمُسْلِمُ لَا يَغْتَرُّ بِهَؤُلَاءِ، فَقَدْ وُصِفَ سَلَفُنَا الصَّالِحُ بِأَنَّهُمْ حَشْوِيَّةٌ وَمُشَبِّهَةٌ وَمُجَسِّمَةٌ... إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَلْفَاظِ الْبَذِيئَةِ.

فَالْمُسْلِمُ إِذَا اقْتَنَعَ بِهَذَا، وَآمَنَ إِيمَانًا حَقًّا بِأَنَّ السَّلَفِيَّةَ مَنْهَجٌ إِسْلَامِيٌّ قَوِيمٌ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ وَسُنَّةِ رَسُولِهِ ﷺ وَمَا سَارَ عَلَيْهِ سَلَفُ الْأُمَّةِ وَالتَّابِعِينَ، رَضِيَ وَانْشَرَحَ صَدْرُهُ بِذَلِكَ.

فَجَزَى اللَّهُ الشَّيْخَ خَيْرًا عَمَّا قَالَهُ، وَوَفَّقَهُ اللَّهُ لِمَا يُحِبُّهُ وَيَرْضَاهُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ.